الفداء ١٣ ـ ١٢ ـ ٨٣

طيور التلفزيون لا تقع على غير أشكالها

التلفزيون اللبناني لم يسمع بـ «يوم المفقود والمخطوف» المحدد عالمياً في العاشر من كانون الاول الجاري، كما لم يشاهد المشاركة اللبنانية في هذا اليوم، والتي عبرت عن نفسها في ذلك الاعتصام الحاشد الذي شهدته دار الافتاء في بيروت. حتى أن اللجنة التي تشكلت برئاسة الرئيس سليم الحص لمتابعة هذه القضية الوطنية العامة لم تتناه الى آذان التلفزيون وعدساته. وأخذت اللجنة موعداً لمقابلة رئيس الجمهورية وتحدد الموعد ونشر في الصحافة، لكن التلفزيون لم يسمع. وقابلت اللجنة رئيس الجمهورية، وما زال التلفزيون غير معني بالأمر.

المواطن يمشي في شوارع بيروت ويصادف أمام ناظريه الملصق الخاص بهذا اليوم، لكن التلفزيون لم يشمله بأنظاره. الصحافة نقلت وقائع ذلك الاعتصام، ووجوه الاهالي الصابرين المقهورين الصامدين وكلماتهم، ومشاركة مفتي الجمهورية اللبنانية وجمع من رجال الدين والسياسيين والهيئات الاجتماعية والثقافية والاعلامية، لكن التلفزيون ظل جاهلا بهذه الوقائع التي لم يقع عليها.

وبدلا منها، ظهرت عدساته ومكبرات صوته منهمكة بنقل وقائع اخرى، وقائع مؤتمر صحافي لنعوم فرح الذي قدمه التلفزيون ناطقاً رسمياً بأسم «القوات اللبنانية» يعلن فيه المذكور أن ما تفعله قواته في أقليم الخروب ليس الا من قبيل الدفاع عن سنة الأقليم!

بدلا من نقل وقائع «يوم المفقود والمخطوف» وقع التلفزيون اللبناني على نعوم فرح. أن الطيور على أشكالها تقع، بالطبع. وهذا الوقوع، تعوده المشاهد اللبناني كل ليلة يجتمع في نهارها المكتب السياسي لحزب الكتائب. وفي كل مرة يزور فيها أرينز المجلس الحربي إياه. لكنه لم يتوقع ان يصل الأمر بـ «لبنانية» التلفزيون هذه الى حد تجاهل كل حجم هذه القضية الوطنية العامة، بل الى حد الرد عليها اعلامياً من وجهة نظر كتائبية، بأن عمد الى تبييض صفحة الكتائب، يومها، عن طريق تعميم أفكار «القوات اللبنانية» وأياديها الكريمة جداً جداً التي تنزل برداً وسلاماً، لا قصفاً ودماء، على اقليم الخروب!

لم يكن تجاهلا من قبل التلفزيون ذلك التغييب لما جرى في «يوم المفقود» في دار الافتاء. كان أكثر من ذلك. كان رداً منظماً على ذلك اليوم وعلى الذي جرى فيه. كان اعلاماً سياسياً مفضوحاً فيه من كل صنوف الاعلام المتذاكي، المتشاطر، المنحاز حتى العظم. وليس فيه شيء من الديموقراطية بالطبع. هو اعتداء موصوف على الديموقراطية. على مفهوم الاعلام ذاته. على الوطن ذاته.

أجل على الوطن ذاته. فبدلا من ان يكون الاعلام عاملا أساسياً من عوامل تكوين وتعزيز رأي عام لبناني وطني عام، لا سيما بالنسبة لهذه القضية بالذات، بدلا من ان يشكل التلفزيون أداة ايجابية ضاغطة لعزل مرتكبي الخطف والاعتقال والتصفية الجسدية ولفضحهم، اذا به يتخذ الموقف المعاكس النقيض.

واذا كان رئيس الجمهورية شخصياً، ومن موقعه الرسمي الأول، اعتبر ان هذه القضية قضية فعلية، وان بمجرد لقائه مع اللجنة التي تشكلت في «يوم المفقود والمخطوف»، فلماذا يصر التلفزيون اللبناني على اعتبار العكس؟ واذا كانت هذه هي حال التلفزيون في تعاطيه مع قضية تحمل كذلك طابعها الانساني الواضح، فكيف حاله مع قضايا اخرى؟

أم ان التلفزيون «فاتح على حسابه» ولا علاقة لوزارة الاعلام به؟

سعيد عبود